الفصل السادس عشر

سكان جمهورية جيبوتي

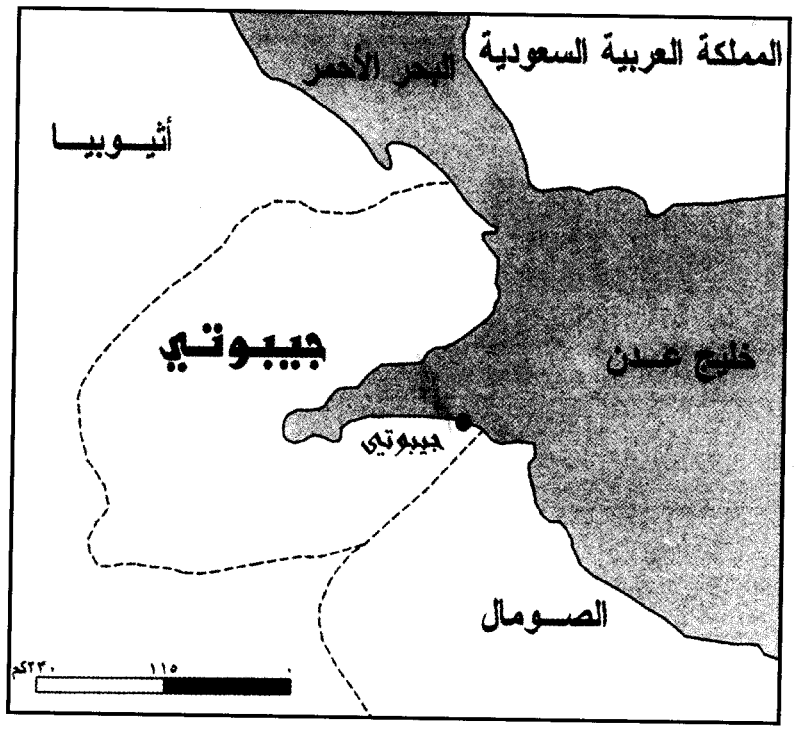

إعداد

أ. د. مصطفى محمد خوجلي

كلية التربية للبنات

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

سكان جيبوتي

مقدمة:

جيبوتي قطر صغير تقدر مساحته بحوالي ٢٣٠٠٠كم٢، وهو من الأقطار الأشد فقراً في العالم حيث إن أكثر من ٩٠ في المئة من مساحته صحراء لا تصلح للزراعة، وكان سكانه حتى وقت قريب من البدو الرعاة وإن كانت غالبيتهم نزحت حديثاً إلى المدن نتيجة لسنوات الجفاف وتدهور الغطاء النباتي. كذلك ليس بالقطر ما يذكر من المعادن أو الصناعات إلا بعض الصناعات الاستهلاكية القليلة. ويعتمد القطر على ما يجنيه من خدمات الميناءين الجوي والبحري وعلى خدمات السكة الحديد التي تربط أديس أبابا بجيبوتي؛ ولذا فجيبوتي تسعى دائماً للحصول على المعونات الخارجية.

ولقد انعكس شح الموارد على مجمل الخواص الديمغرافية، من عدد السكان وزيادتهم الطبيعية، وعلى الهجرات الداخلة والخارجة، وعلى فرص العمل، ومعدلات البطالة. ولذا فالتعرض للجغرافيا -الطبيعية والبشرية - من شأنه أن يفسر الكثير من الظواهر الديمغرافية.

ومن ناحية أخرى فإن البيانات العلمية سواء ما كان منها جغرافياً أو ديمغرافياً جد شحيحة وبها الكثير من أوجه الاختلاف حتى في الخواص التي عادة لا يختلف عليها في الأقطار الأخرى، مثال لذلك مساحة جيبوتي: فالموسوعة الأكاديمية الأمريكية Academic American Encyclopedia ص ٢٠٧ تقدر مساحة جيبوتي بحوالي ١٧٨٧٠كم٢، في حين أن دائرة المعارف البريطانية، ماكروبيديا - جزء ١ ص١٦٣ تجعل المساحة ٢٣٠٠٠ كم٢، أما إفريقيا جنوب الصحراء Africa South of the Sahara ص٣٤٨ فتجعل المساحة ٢٢٠٠٠ كم٢.

وإذا كان الحال أن هناك اختلافات في أشياء مثل مساحة القطر فمن باب أولى أن تكون البيانات الديمغرافية من معدلات المواليد والوفيات والهجرة ..... إلخ غير دقيقه إن وجدت. وعليه فينبغي أن تؤخذ تلك الاختلافات في الاعتبار.

تاريخ جيبوتي:

كانت جيبوتي جزءاً من بلاد بونت التي زارتها سفن قدماء المصريين والإغريق. غير أنه قبل عام ١٨٤٣م لم تكن هناك دولة بذلك المسمى وبالحدود الحالية وإن كان هناك بعض الإمارات الساحلية التي تعتمد على القبيلة ويحكمها سلاطين هم زعماء تلك القبائل، وكانت مساحات تلك الإمارات تزداد أو تنقص حسب قوة القبيلة.

وفي القرن التاسع عشر عندما كانت الدول الأوروبية تهرول لاحتلال مناطق إستراتيجية ولاقتسام القارة الإفريقية، وجدت فرنسا أن بريطانيا كانت قد احتلت عدن، وهي في موقع حاكم لمدخل البحر الأحمر الجنوبي - باب المندب -. ولم تجد فرنسا موقعاً آخر له الحاكمية نفسها، ولكنها وجدت جيبوتي التي تقع مقابلة لعدن. غير أن موقع جيبوتي أقل حاكمية من عدن فاحتلتها. وقد وجدت فرنسا بعض المميزات الأخرى في جيبوتي، وتلك المميزات تتوافق مع الإستراتيجية الفرنسية. فقد كانت فرنسا تأمل أن يكون لها مستعمرات ممتدة بلا انقطاع من السنغال في غرب إفريقيا إلى جيبوتي في شرق القارة. وبالإضافة إلى ذلك فإن جيبوتي تربط المستعمرات الفرنسية في إفريقيا بالمستعمرات الأخرى في المحيط الهندي. ثم إن موانى جيبوتي لها صفات طبيعية لا بأس بها، وإن تلك الموانى يمكن تطويرها بقليل من الجهد والتكلفة.

لذا قامت فرنسا باحتلال جيبوتي عن طريق المعاهدات مع سلاطين المنطقة ، كانت بداية المعاهدات عام ١٨٤٣م ، كما كانت بداية استعمال ميناء أوبوك Obock عام ١٨٥٩م وتم الاستيلاء على كل المنطقة عام ١٨٨٦م .

في بادئ الأمر سميت مستعمرة جيبوتي بالصومال الفرنسي مما يدل على أن جزءاً من مساحة جيبوتي كان في الأصل جزءاً من الصومال، وأن إحدى القبيلتين الرئيستين في جيبوتي - قبيلة العيسى - هي قبيلة صومالية. واستمر ذلك الاسم حتى عام ١٩٦٧م حينما تغير إلى بلاد (Territory) العفر والعيسى ثم نالت جيبوتي استقلالها عام ١٩٧٧م وتسمت بجمهورية جيبوتي.

جغرافية جيبوتي الطبيعية:

أراضي جيبوتي هي جزء من الأخدود الإفريقي العظيم؛ ولذا فالقطر هو جزء من هضبة بركانية قليلة الارتفاع، وفوقها عدد متناثر من المرتفعات والمنخفضات، ويعتبر جبل موسى علي الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٥٢٠ متراً (حوالي ٤٦٠٠٠قدماً) أعلى جبل في جيبوتي. أما بحيرة عسال (أسال) فتنخفض إلى ٤٧١ قدماً تحت سطح البحر، وهي بذلك أقل انخفاضاً في القارة الإفريقية، وتأتي من ناحية الانخفاض في العالم بعد البحر الميت. ومياه تلك البحيرات مالحة؛ لأن الأمطار لا تجد مصرفاً إلى البحر كذلك فإن تربة المناطق القريبة من البحيرات تربات مالحة. وجيبوتي تتعرض سنوياً للكثير من الهزات الأرضية ولكنها هزات لا تتسم بالعنف المدمر.

مناخ جيبوتي:

عدا على المرتفعات - فمناخ جيبوتي صحراوي شديد الحرارة والرطوبة صيفاً، فالأمطار قليلة تبلغ في المتوسط السنوي أقل من ١٢٥مم. ولكن على

المرتفعات تهطل أمطار تصل في المتوسط إلى ٢٠٠ - ٢٥٠مم في السنة. والأمطار بصفة عامة شديدة التذبذب وتحدث في موسم الصيف - مايو / سبتمبر. ويبلغ معدل الحرارة في فصل الصيف بين ٩٠ و١٢٠° ف ، ومع الحرارة المرتفعة تهب الرياح الحارة المحملة بذرات الغبار . وفي فصل الشتاء أكتوبر / إبريل فتهبط الحرارة إلى حوالي ٧٠° ف .

نتيجة لقلة الأمطار فإن النباتات الطبيعية تتكون من النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية التي تتمثل في الأشجار الشوكية المتفرقة وأهمها شجيرات السمر. وبعض الحشائش الموسمية المعمرة. غير أن الغطاء النباتي قد تعرض للتدهور نتيجة للرعي الجائر وللقحط المتكرر - مثل الذي حدث في سنوات ١٩٧٣- ١٩٧٥م.

النشاط الاقتصادي:

نسبة لقلة الأمطار وانعدام الأنهار وفقر التربة فإن الزراعة لا تشكل أهمية تذكر، فالمساحة المزروعة ولا تتعدى ٢,٥ - ٣ كم٢؛ ولذا فقد كان النشاط الاقتصادي يتمركز حول الرعي البدوي حيث تربى الماعز والأغنام والجمال، وأعداد الحيوانات التي تربى أعداد قليلة - جدول رقم ١، وتتعرض دائماً للنقصان أو الزيادة حسب موقف الأمطار والغطاء النباتي.

جدول رقم (١) أعداد الحيوانات في جيبوتي - ١٩٨٠م .

الأبقار	الأغنام	الماعز	الجمال
٣٣٠٠٠	٣١٧٠٠٠	٥٢٢٠٠٠	٢٦٠٠٠

المرجع : Africa South of the Sahara p. 351

لا تشكل صادرات الحيوانات أهمية تذكر - ومعظمها يستهلك محلياً. غير أن جلود الحيوانات تدخل في الصادرات. ولمعرفة أهمية الرعي البدوي نذكر أنه عام ١٩٦٧ م كان عدد البدو حوالي ٤٠٠٠٠ من مجموع السكان المقدر بحوالي ١٢٥٠٠٠، أي بنسبة حوالي ٣٢ في المئة من مجموع السكان . غير أن أهمية البداوة تناقصت بعد ذلك نتيجة لسنوات الجفاف وهجرة أعداد كبيرة من البدو إلى المدن.

ومن موارد جيبوتي التي لم تستغل بعد استغلالاً كبيراً الثروة السمكية. فقد قدر إنتاج الأسماك عام ١٩٨٠ م بحوالي ٢٠٠٠ طن، ولكن هناك مجال واسع للزيادة.

وهناك خمسة مدن رئيسة - أولها مدينة جيبوتي التي أصبحت تضم أكثر من نصف سكان القطر. ثم هناك أربع مدن - هي رئاسات الأقاليم. والمدن هي أوبوك وتاجوراء ودخيل وعلي صبيح. ويقدر أن حوالي ٨٣ في المئة من سكان القطر يسكنون المدن المختلفة حالياً .

ويتركز النشاط الاقتصادي حالياً في العمل الموسمي وشبه الموسمي في الميناء البحري والميناء الجوي وفي وسائل النقل - التي أهمها السكة الحديد، وفي التجارة والخدمات. ولفرنسا وجود عسكري في جيبوتي. أما الصناعة فهي قليلة جداً وتتمثل في صناعات استهلاكية مثل: المياه الغازية وتعبئتها في قارورات ومثل منتجات الألبان.

وتلعب التجارة بعض الأهمية، فبجانب التجارة المحلية فهناك تجارة البن العابر من إثيوبيا.

وتقدر صادرات جيبوتي عام ١٩٩٠م بحوالي ١٩٠ مليون دولار. أما الواردات لنفس العام فوصلت قيمتها إلى حوالي ٣١١ مليون دولار؛ ولذا فالميزان التجاري مختل ولكن تدخل فيه ما تجنيه جيبوتي من الخدمات وعلى

رأسها خدمات السكة الحديد التي تدخل حوالي ٣١ مليون دولار في العام ، كما هناك بعض الإعانات من الدول الأخرى وخاصة فرنسا التي تستعمل الميناءين الجوي والبحري ولها قاعدة عسكرية في القطر. ولكن يذكر أن المعدل الحقيقي للنمو الاقتصادي كان عام ١٩٩٠م بالسالب أي (-١) في المئة، ويبدو أن مثل ذلك المعدل هو العادي وليس الاستثناء .

ويذكر أنه نسبة لفقر الموارد فإنه توجد عطالة مستديمة في جيبوتي تتراوح بين ٣٠ إلى ٧٠ في المئة من القوى العاملة.

التكوين الاثني لسكان جيبوتي:

ترجع أصول السكان في جيبوتي إلى القبائل الحامية، ومن أهم تلك القبائل مجموعات الأرومو المنتشرون في مساحات واسعة من جيبوتي وإثيوبيا. وقد تعرف البحارة الأقدمون من المصريين والإغريق على تلك القبائل. وحالياً نجد أن أهم قبيلتين في جيبوتي هما العيسي، ويشار إليهم بالصوماليين ويتكلمون اللغة الصومالية، والعفر وهم جزء من الدناكل الذين يسكنون الساحل المقابل لأثيوبيا، ولهم لغتهم. واللغتان الصومالية والعفر ترجعان إلى اللغات الكوشية. وقد دخلت الكثير من المفردات العربية ثم مفردات من اللغة الفرنسية إلى تلك اللغات. ويعتقد أن معظم أسماء القرى والمدن ترجع إلى لغة العفر، Young and Stetler, 1987 p. 183 مما يدل على أن العفر سكنوا القطر منذ زمن طويل. وفي السابق لم يكن هناك كبير اختلاط بين القبيلتين، بل ربما كان هناك عداء بينهما. وبجانب القبيلتين المذكورتين كانت هناك هجرات عربية قديمة ولكن أعداد المهاجرين كانت قليلة؛ ولذا فقد كان المهاجرون يذوبون في القبيلة التي يتصلون بها، وقد استمرت الهجرات العربية حتى وقتنا الحالي، حيث نجد أن العرب يكونون حوالي ٥ في المئة من سكان القطر. أما العفر والعيسي فيكونان نسب ٤٠ و٤٢ في المئة على التوالي. كذلك يوجد عدد من الفرنسيين والجنسيات الأخرى.

التكوين الديمغرافي في جيبوتي

فيما عدا الإحصاء الذي أجرى عام ١٩٦٧ م -وقد كان أشبه بالتقديرات- فلم يجر إحصاء آخر؛ ولذا فكل الأرقام التي تنشر هي تقديرات مستنيرة على أحسن الفروض.

عدد السكان

لا نعرف كم كان عدد سكان جيبوتي في بداية القرن العشرين، ولكن مقياساً على عدد السكان عام ١٩٦٧م - حوالي ١٢٥٠٠٠ - نستطيع أن نجزم أن سكان جيبوتي في بداية القرن العشرين كانوا عدداً قليلاً جداً. وفي الفترة بين عامي ١٩٦٧ و١٩٩٩م زاد عدد السكان زيادة كبيرة فوصل العدد عام ١٩٩٣ م إلى حوالي ٥٢٥٠٠٠ Information Please Almanac 1994, p . 176 وعام ١٩٩٩م إلى ٦٠٠٠٠٠ World Population Reference Bureau .

جدول رقم (٢)

تقديرات عدد سكان جيبوتي في سنوات مختلفة (١٩٦٠-١٩٩٩م)

التاريخ	عدد السكان	المرجع
١٩٦٠ - ١٩٦١	٨١٢٠٠	United Nation demographic Yearbook, 1990
١٩٦٧	١٢٥٠٠٠	Young & Stetler, 1987, p. 181
١٩٧٦	١٥٢٠٠٠	Academic Amrecan Encyclopedia, p. 207
١٩٧٨	٢٢٥٠٠٠	The New Encyclopedia Britannica, p. 164
١٩٨٠	٣١٠٠٠٠	The New Encyclopedia Britannica, p. 163
١٩٨٤	٤٠٠٠٠٠	Young & Stetler, 1987, p. 181
١٩٩٣	٥٢٥٠٠٠	Information Please Almanac, 1994, p. 176
١٩٩٩	٦٠٠٠٠٠	World Population Reference Bureau, p.3

ومن الجدول يتضح الاختلاف في التقديرات، غير أنه يتضح أيضاً الزيادة المضطردة في عدد السكان. وإذا صحت التقديرات فإنه في فترة ٣٣ سنة تضاعف عدد سكان جيبوتي خمسة أضعاف.

وهناك سببان لتلك الزيادة الكبيرة. الأول أن معدل الزيادة الطبيعية - مثله في ذلك مثل معدلات معظم الدول الإفريقية النامية وخاصة الدول المجاورة- معدل مرتفع. والسبب الثاني أن هناك هجرة وافدة إلى جيبوتي من إثيوبيا و إرتريا والصومال وكذلك من جنوب الجزيرة العربية. والمهاجرون يأتون لجيبوتي بحثاً عن العمل في الميناء، كذلك هناك أعدد كبيرة من الوافدين يلجؤون إلى جيبوتي هروباً من التوترات السياسية في الدول المجاورة. وقد شهد عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨م وصول أعداد كبيرة من الوافدين نتيجة لحرب أوقادين.

معدل المواليد:

مثل الدول المجاورة كان معدل المواليد مرتفعاً، فقد كان عام ١٩٩٣م حوالي ٤٦,٥ في الألف، الكتاب الديمغرافي السنوي للأمم المتحدة ص. ١٥٤، أما عام ١٩٩٩م فقد انخفض إلى حوالي ٣٩ في الأف. ويعتقد أن ذلك الانخفاض قد حدث نتيجة عاملين هامين:

أولاً: حدث ما يشبه تفريغ البادية والريف لصالح المدن، فحالياً حوالي ٨٣ في المئة من سكان جيبوتي يسكنون المدن. وعام ١٩٩٢م عندما كان سكان القطر حوالي ٥٢٥٠٠٠ كان أكثر من نصفهم - حوالي ٣٤٩٥٠ يسكنون مدينة جيبوتي لوحدها، World Population Refrence Bureau P.3.

ثانياً: هو القدر القليل من التعليم المتاح للسكان . وعلى الرغم مما حدث

من انخفاض فلا تزال الخصوبة الكلية مرتفعة حيث تبلغ حوالي ٥,٧ . ولكن من المؤمل أن يوالي معدل الخصوبة انخفاضه بمرور الزمن وتغير العقلية الريفية إلى العقلية الحضرية. فحالياً معظم السكان ذوو تقاليد ريفية رغم سكناهم للمدن.

معدل الوفيات:

كان معدل الوفيات الخام عام ١٩٩٠ حوالي ١٧,٨ في الألف، ويعتقد أنه انخفض عام ١٩٩٩م إلى حوالي ١٦ في الأف. وعلى الرغم من أنه معدل مرتفع فإنه قد انخفض مما كان عليه في السابق. أما معدل وفيات الرضع - فرغم انخفاضه - فلا يزال من أعلى المعدلات في إفريقيا إذ يبلغ حوالي ١٢٢ في الألف، المرجع السابق، وكان من المتوقع -نسبة لصغر مساحة جيبوتي وإمكان التحكم في صحة البيئة أكثر من الدول الكبيرة ذات المساحة الواسعة- أن يكون معدل الوفيات منخفضاً ولكنه لا يزال مرتفعاً وذلك يرجع للفقر المادي للدولة والأفراد.

ونتيجة لكون أن معدل الوفيات الخام ومعدل وفيات الأطفال مرتفعين فنجد أن توقع الحياة عند الميلاد يكون حوالي ٤٧ سنة للرجال و٥٠ سنة للنساء.

الزيادة الطبيعية:

من بيانات المواليد والوفيات لعام ١٩٩٩م نجد أن معدل الزيادة الطبيعية يكون حوالي ٢٤ في الألف، وإن كانت بعض المراجع تجعله ٣ في الألف، Information Please Almanac, p. 176 .

وهناك قوتان متضادتان تعملان في موضوع الزيادة الطبيعية:

الأولى: هي ما أشير إليه من سكنى المدن والتعليم - وذلك يساعد على انخفاض معدلات المواليد.

الثانية: هي نظرة الحكومة: ففي نظرها أن معدل المواليد منخفض وتتمنى لو كان أعلى من ذلك. ويساعدها في ذلك العقلية التقليدية للسكان؛ ولذلك فلا نجد أي نوع من أنواع التوعية للسكان في ذلك المجال. كذلك لا توجد بيانات تشير إلى أن نسبة قليلة أو كبيرة من النساء يستعملن أي نوع من أنواع ضبط النسل.

وحسب المعدلات الحالية للخصوبة والوفيات فإن الفترة المتوقعة لتضاعف عدد السكان تكون في حدود ٣٠ عاماً، ولكن قد تقصر عن ذلك نسبة لظهور بعض العوامل الجديدة، وأهمها:

أولاً: وجود حكومة وطنية تسعى لتقديم خدمات أكثر في مجالي الصحة والتعليم.

ثانياً: للمساعدات التي تقدمها المنظمات الدولية في مجالات تحصين الأطفال وصحة الأمومة والقضاء على الأمراض في القطر.

وكل ذلك يساعد على تقليل معدلات الوفيات الخام ووفيات الرضع. وكذلك قد ينخفض ولكن ببطء معدل المواليد. وسبب البطء أن السكان لا يزالون في مرحلة الشباب وسيحتاجون إلى فترة زمنية طويلة لتصل نسبة كبيرة منهم -خاصة الإناث- إلى سن الكهولة والشيخوخة، وقد قدر مرجع Population Refrence Bureau أن عدد السكان سيرتفع إلى حوالي ٠,٨ مليون عام ٢٠١٠م وإلى مليون شخص عام ٢٠٢٥م.

الهجرة:

ليس هناك بيانات للهجرة في جيبوتي. ولكن من معرفة نسبة سكان المدن - ٨٣ في المئة من مجموع سكان القطر نستطيع أن نعرف أنه في السنوات الثلاثين الماضية كانت هناك هجرة واسعة من البادية والريف إلى المدن. وذلك نسبة للتدهور الذي حصل في الغطاء النباتي، وكذلك للظن أن فرص العمل بالمدن كبيرة وخاصة جيبوتي. كذلك كانت هناك هجرات وافدة من الاقطار المجاورة ، وذلك نتيجة للمشاكل السياسية في تلك الدول، فعندما حدثت حرب أوقادين بين الصومال وإثيوبيا عام ١٩٧٧، ١٩٧٨م هاجر إلى جيبوتي حوالي ٥٠٠٠٠ شخص. وقد أسكنتهم منظمات الإغاثة في معسكرات خاصة غير أن نسبة منهم وجدت طريقها إلى المدن أيضاً.

التكوين الجنسي والعمري لسكان جيبوتي:

لا نعرف على وجه الدقة نسب الذكور والإناث في سكان جيبوتي. فالكتاب الديمغرافي السنوي للأمم المتحدة، ١٩٩٠ لم يقسم السكان إلى ذكور وإناث، ولكن ليس هناك ما يدعونا للظن أنه يوجد اختلال بين النسب في القطر. ولكن نظن أن نسبة الذكور في المدن تكون أعلى قليلاً من نسبة النساء وذلك بسبب الهجرة التي يغلب عليها جانب الذكور.

أما التكوين العمري - وكما هو الحال في المجتمعات التقليدية الإفريقية - فهو مرتفع، ففي جيبوتي نجد أن حوالي ٤١ في المئة من السكان في سن الطفولة - أقل من ١٥ سنة، ونسبة ٥٦ في المئة من السكان في سن ١٥ -٦٤ سنة، والباقي- ٣ - في المئة سكان مسنون.

وليس هناك بيانات عن معدل المشاركة الفعلية في قوة العمل. ولكن قد

يكون ذلك المعدل مرتفعاً لعاملين:

أولاً: لأن نسبة كبيرة من الأطفال لا تجد مجالاً للتعليم فتنخرط في قوة العمل.

ثانياً: نجد أن نسبة الإناث المشاركات في النشاط الاقتصادي كبيرة، وذلك تأثيثاً على عاملين:

١ - إنه من المعروف أن النساء في المجتمعات الريفية والبدوية يشاركن في العمل.

٢ - ما لاحظه الباحث من وجود أعداد كبيرة من النساء في سوق مدينة جيبوتي يعملن بالتجارة والأعمال المختلفة.

غير أن نسبة العطالة في جيبوتي - وهي دولة فقيرة في مواردها الطبيعية - نسبة عالية تتراوح بين ٣٠ و٧٠ ٪ من قوة العمل؛ ولذا فإن نسبة كبيرة من السكان رجالاً ونساءً يعملون في مهن هامشية.

مستقبل السكان في جيبوتي:

يبدو أن الموقف الديمغرافي في جيبوتي قاتم، فموارد الدولة المعروفة والمستغلة حالياً فقيرة. وكذلك يبدو أن هذه الموارد الحالية قابلة للنقصان. فهناك عدد من الدول أصبحت تهتم بموانئها البحرية وتقدم خدمات للسفن العابرة تفوق الخدمات التي يقدمها ميناء جيبوتي؛ ولذا فهناك احتمال أن تقل عدد السفن التي تمر بميناء جيبوتي. وما يقال عن الميناء البحري يقال عن الميناء الجوي . وخط سكة حديد جيبوتي / أديس أبابا الذي يجني فوائد مالية كبيرة للقطر، فهو عرضة أن تؤثر فيه المشاكل السياسية في القرن

الإفريقي كما حدث ذلك بالفعل عام ١٩٧٨م عندما نسفت الخط مجموعات معادية لأثيوبيا. وبالاضافة إلى ذلك فلا أمل يرجى من تقدم الزراعة لقلة المياه وفقر التربة، أما الصناعة فهي قليلة وليس من المنتظر أن تتطور كثيراً في المستقبل القريب. وذلك ليس فقط لعدم توفر رأس المال والمعرفة التكنولوجية ولكن أيضاً لأن السوق المحلي ضعيف جداً.

وفي المقابل فإن الزيادة الطبيعية السنوية للسكان مرتفعة ، وليس من المنتظر أن تنخفض انخفاضاً ظاهرياً. صحيح أنه يبدو أن معدل المواليد قد انخفض وربما ينخفض في المستقبل بتأثير سكن نسبة كبيرة من السكان في المدن، ولكن ذلك الانخفاض -لو حدث- فسيكون بطيئاً لأن سكان جيبوتي في مرحلة الشباب . وانخفاض معدل المواليد ربما يقابله انخفاض في معدل الوفيات نسبة لما تقدمه الدولة من خدمات -إن كانت متواضعة - ونسبة أيضاً للإعانات التي تقدمها المنظمات الدولية في برامج تحصين الأطفال والعناية بصحة الأمومة؛ ولذا ففي نظر الباحث أن أمام جيبوتي طريقاً واحداً ذا شعبتين:

أولاً: محاولة تخفيض الزيادة السكانية وذلك بإدخال برامج توعية للسكان.

نعلم أن ذلك طريق صعب أن تسلكه حكومة جيبوتي التي كانت تنظر لمعدل المواليد على أنه منخفض وتود لو ارتفع قليلاً. وتلك الحقائق قد تضطر جيبوتي لركوب الصعب، وإذا كان هناك قطران إفريقيان هما مورشس وسيشل قد أفلحا في تخفيض معدل الزيادة الطبيعية للسكان، فلماذا لا تستطيع أن تفعل ذلك جيبوتي؟ مع العلم أن القطرين المذكورين لهما عدد قليل من السكان، ومعدلات مواليد ووفيات قليلين. فعدد سكان مورشس يبلغ ١,٢

مليون شخص ومعدل مواليد ووفيات حوالي ٧,١٧ في الألف على التوالي؛ ولذا يكون معدل الزيادة الطبيعية حوالي ١١ في الألف. ولذا فمعدلات الزيادة الطبيعية في المثالين المذكورين تشبه لحد كبير معدلات الزيادة في الدول المتقدمة.

ثانياً: محاولة التنمية الاقتصادية. وعلى الرغم من فقر الموارد المستغلة فهناك إمكانات غير تقليدية يمكن استغلالها ،وتلك الإمكانات هي:

١ - موارد البحر من أسماك وخلافه. وحالياً كمية الأسماك المستخرجة كمية قليلة ولكن يمكن زيادتها على الرغم من أن العقلية البدوية تتجه إلى الأرض وليس إلى البحر. ولكن آن لتلك العقلية أن تتغير عن طريق التثقيف والتدريب.

٢ - استغلال الحرارة المنبعثة من باطن الأرض . فالمعروف أن أرض جيبوتي جزء من الأخدود الإفريقي العظيم، وأنه يحدث بها سنوياً عدد من الهزات الأرضية - كما أنه يوجد بها عدد من الينابيع الحرارية؛ ولذا ففي حالة إمكان استغلال هذا المورد فإن بعض مشاكل جيبوتي المتمثلة في عدم وجود مصادر طاقة - مثل البترول أو الغاز تكون قد حلت.

٣ / الطاقة الشمسية:

غير أن الموردين الآخرين لم يستغلا بعد استغلالاً كبيراً حتى في الدول المتقدمة، وعليه فإن جيبوتي لا تملك التقنية اللازمة لذلك الاستغلال؛ ولذا فعلى جيبوتي أن تطلب المساعدة في تلك المجالات.

ولكن الحلول المقترحة لجيبوتي حلول طويلة الأمد؛ ولذا فستظل المشكلة الديمغرافية تزداد حدة حتى توجد لها حلول.

المراجـــع

1 - Academic American Encyclopedia pp.207-206

2 - Africa South Of The Sahara , 1982 -83 , pp.348-356

3 - Information Please Almanac ,1994, p.176

4 - Population Reference Bureau , World Population Data Sheet ,1999, pp.3 -4

5 - The New Encyclopaedia Britannica , Macropaedia , Volume I , pp. 163 -164

6 - United Nation Demogrphic Yearbook ,1990

Young ,M .W ,& Stetler ,S . L ,1987. Cities Of The World, U.S.A. pp.180 -183